وكانت روح الجنود تتحمس باستمرار وميدان القتال يزداد نشاطا وحركة وعدد المجروحين ينمو فى كل حين وصراخ (آه) يتبعه وقوع فموت ثم يصير الجندى جثة بلا روح

وكانت الفرصة الأخيرة تقرب بسرعة اذ ابتدأ العدو أن يقدم رجلا ويؤخر أخرى بحالة ضعف قلب وحينئذ حان وقت المقاتلة وكان مطر الرصاص الشديد يتساقط علينا مشفوعا بصراخ يشابه عثات الرعد فارتعدت لها الجبال والوديان وزلزلت السماء والارض وكان الميوزباشى (موراكامى) قومندان البلوك يصرخ صراخا هائلا هازا سيفه الطويل منحدراً الى الامام فاتبعته الجنود خارقين خط العدو صارخين مهللين راقصين وقافزين فلما رأى الروسيون ذلك اداروا ظهورهم لنا وفروا ناجين بحياتهم تاركين خلفهم أسلحة وذخيرة وقبعات وما يماثل ذلك فما أقدرهم وأسرعهم على الفرار ! وهذا يستحق منا على الاقل المدح وعلى ذلك صارت (وايتوشان) ملكا لنا هذه المرة الى الابد ومع اننا لم نحارب محاربة شديدة جداً الا انه كان أول نجاح لنا فرفعنا من قلوبنا (بانزاى) الى سماء الصباح في الساعة ٨ من يوم ٢٦ يونيو

الفصل الثانى عشر

احتلال كنزان

وبعد ما استولينا على (وايتوشان) بسهولة كهذه ابتدأت الالوف من جنودنا البواسل ان تصطاد العدو الهارب على طول المضيق الطويل الموصل

من (لنجشوبوتزو) الى تل ارتفاعه ٣٦٨ متراً واسمه (كنزان) وكانت جنودنا فى غاية التشوق لذلك بحماس زائد ومصممين جميعا على أخذ هـذا التل بضربة واحدة اما كنزان هذه فهى قمة صخرية جداً وعرة وخصوصا الطريق الموصل لها من جهتنا فانه أكثر انحداراً ووعورة بحيث انه اذا وجد جندى فى الطريق فانه يمنع الالوف من الجنود من الصعود أو النزول وهذا التل كان بدون اسم من قبل فسماه الروسيون تل (كوبن) وبعد ما استولينا عليه أعطى له القائد (نوجى) اسم (كنزان) أعنى تل السيف بعـد تل (نشوريجى جامينى) الموجود فى (شيكوكو) قرب معسكرنا اتصير شهرة الآلاى الذى استولى على هذا المكان الوعر ابدية وكنا لانعرف أولا عدد قوة الروسيين التى كانت موجودة هناك ولكننا تحققنا انه كان يوجد بعض بيادة وزيادة عن عشرة مدافع للمدافعة عنها ثم ان آلاينا الذى كان كقوة احتياط دار حول (وايتوشان) ووقف فى الحقول بالقرب من شاطىء البحر وكانت الحرارة زائدة فى ذاك الوقت فى (لياوتنج) وزيادة على ذلك لم يوجد أى جدول لاطفاء ظمئنا ولا شجرة ولا عشب بعد القربة نستظل بها وكان محلنا قفرا بالمرة بدون حشيش وهكذا كنا معرضين الى اشعة الشمس الحمراء المتلظيـة التى كأنها كانت تحترق قبعاتنا وتذيب رؤوسنا ولكننـا كنا نسلى أنفسنا على كل حال بفكرة ان هذه النار الشديدة لا تستمر طويلا ويعقبها عما قريب نعيم المحاربة الحقيقية ولكنا بقينا فى هذا الحال من الساعه ٩ صباحا الى الساعه ٣ مساء اعنى جميع ساعات النهار الحارة وكنا نرى بعيداً فى الشمال ماء البحر الشرقى المتموج قليلا فكنا نذوب شوقا لان نأخذ حماما

بارداً قبل التقدم والموت فى ساحة القتال فى هذا البحر الذى كان يظهر ليعذبنا فى ذلك الوقت

وبعد قليل ظهرت باخرة مدفعية روسية بالقرب من (هسيانجياو) وهى جزيرة فى شمالنا وابتدأت تطلق النيران على قواتنا الامدادية وكانت دوائر الدخان العديدة تنتشر فى الفلا مرتفعة وهى تدوى دوياً قاصفاً ثم تقع المقذوفات على موقعنا بصوت هائل واحدة بعد الاخرى وكان بعضها تصدم الصخور ناشرة شرارا ودخانا حولها والصخر كان يتفتت ويتطاير قطعا وكان هذا المنظر يحرك القلب من بعد ولكن لم نصب بأى طلقة اذ كانت المقذوفات تقع بالقرب منا ولحسن الحظ لم يصب أحد منا ثم اننا سمعنا قصف المدافع الكبيرة والصغيرة فى اتجاه (كينزان) وهى تعلمنا أنه قد ابتدأ الهجوم وكنا فى غاية التشوق الى التقدم والانضمام للمحاربة وانا استقبلنا كلمة ايلربه (التقدم) بكل انشراح فعند سماعها قفزت الجنود الى الامام وهى ناظرة الى وجه الميرالاى الذى هو انموذج لهم وخصوصا فى الوقت الصعب عند نهو ونتيجة اليوم فان هيأة القائد الجسور ونظره المستقيم هما اللذان يلهبان رجاله الشجاعة والنشاط وهما سبب النصر

والآن سنبتدئ فى السير ولكن يمكن أن جربنديانا الثقيلة تعطل نشاطنا ولذا اسرعت الجنود فى وضع مؤونة يوم واحد فى جراب ثبتوه على ظهورهم ثم وضعوا كبابيدهم على أكتافهم أما أنا فأخرجت سيكارتين أو ثلاثة من علبة وتقدمنا فى الحال وكانت خطوتنا تزداد سرعة بدون أى أمر خصوصى من أى شخص وهكذا سرنا بجانب طريق طويل يؤدى الى

الموقع الذى يرتفع منه قصف المدافع والبنادق وعند ما وصلنا اليه قفز قلبنا فرحا

وهذا التل المنحدر الذى يحتله العدو كان قائما أمامنا عموديا تماما وكان خطنا الاول يتبادل مع العدو اطلاق النيران بدون انقطاع وكلما كانت الواقعة تزداد حموا كان يزداد عدد اخارج الذين كانوا يرسلون الى الخلف سريعا بالتوالى فمنهم من هم ملطخون بالدماء على نقالات وآخرون مجاريح ماشون بصعوبة متكئين على بنادقهم وكان منظر هؤلاء التعساء يجعلنا نحن الجنود الجديدة فى غاية الشوق للاخذ بثارهم

وقد احتدم القتال وحاولت طوبجيتنا بشدة ان تسكت مدافع العدو بينما كانت جنود بيادتنا تتسلق المنحدر واحدا بعد الآخر وهم يقفون ويطلقون ثم يتسلقون قليلا ويقفون ثانيا وكانت جميع السماء مغطاة بغيوم رمادية ويرتفع الدخان الابيض والاسود بكميات وافرة والدانات تسقط على الارض كزوبعة برد وبعد زمن قصير اسكتت طوبجيتنا فعلا ثلاثة أو أربعة مدافع للعدو وقربت كذلك بيادتنا جدا من العدو واذ تفرقع لغمان أمامها ومن الغريب أن يقال انه لم يقع ولا جندى منا بعد ما انقشعت غيوم الدخان وهكذا فقد العدو كمية عظيمة من البارود العزيز لغرض رفع التراب فقط

وكان العدو يجتهد فى تأخير تقدمنا ليس فقط بواسطة هذه الالغام المفرقعة بل أيضا بواسطة طلقات طابوراتش (ضرب الجنود النار معا) المتوالية من قمة الجبل حتى كان غير متيسر لنا تقريبا ان ننظر الى العدو أو نرفع رؤوسنا

براحة ومع ذلك فكنا نتقدم دائما بدون تخوف أو تردد وكانت جماعة صغيرة من جنودنا فى رأس الخط تتقدم متسلقة الصخور والجروف الشاهقة وكانت القوات الكبرى تتشجع بها وتقتدى بها فكنا نتقدم كالطوفان وهى كانت تخطو على فوهات الالغام مقاومة نيران المدافع والبنادق الآتية من الامام والجنب وكان الخطر شديدا والصعوبات التى نلاقيها تفوق الوصف أما العدو فكان يقاوم مستقتلا بيأس لان انحدار (كنزان) المحمى طبيعيا كان عظيم الاهمية عندهم وكان من الصعب أن يسلموه واذ ارتفع فجأة صوت هائل فى جميع خطنا فقفزت الضباط حينئذ وسيوفهم مسلولة وعيونهم كشعلة نار فى طوابى العدو صارخين ومشجعين جنودهم الذين كانت تتبعهم فتبع ذلك حرب جهنمية كانت تسمع فيها السونكيات تصادم السونكيات واطلاق النيران الشديد يرد عليه بمثله والصراخ ممزوج بعويل الاموات والمجاريح وصار النصر أخيراً حليفنا رغما عن مقاومتهم الشديدة وركن العدو أخيرا الى الفرار تاركا خلفه آثارا من أسلابهم وبعدها سمع هتاف (بانزاي) دفعتين أو ثلاثة والسرور والتهانى دوت على ارتفاعات (كنزان) التى صارت لنا ثم رفع علم الشمس المشرقة على قمة التل وبذلك صار هذا الموقع المستحكم فى يدنا الآن ـ فهل نعطيه ثانيا الى العدو ؟